المقدمة

يطمح الطفل أن يصبح رجلا ، و لكن كم من رجل له الطموح نفسه ؟

من هو عالم النفس ؟

هو دماغ ، و قلب لا يحكم أبدا . يلاحظ و يفهم ، لا يرى الفعل ذاته و إلا صححه إن كان على خطأ . يبحث في النوايا الخفية ، فإذا ما استقامت ، استقام بعدها الفعل .

يجب أن تكون معارفه – الإنسانية ، النفسية ، و الفيزيولوجية- شديدة الامتداد يستعملها كقواعد اللغة ، يعتمد عليها و يراجعها دوما . لا ينسى أبدا أن كل إنسان يتألم ، هذا شرطه عند أداء مهنته . يبحث الإنسان دوما عن حل لآلامه ، بالوسائل المتوفرة لديه . و أغلب الأفعال "القبيحة " هي نتيجة لهذا البحث .

المختص في علم النفس هو بمثابة رجل دين . يعني أنه يعمل دائما و أبدا ليحسس نفسه أنه متماسك أكثر فأكثر مع الذين من حوله . هو يعلم جيدا أن الكثير من الناس مصابون بالخوف، أو أنهم غارقون في قلقهم .

يبحث الإنسان أولا و قبل كل شيء عن أمنه ، و إطمأنانه ، و هذان أمران تقوم كل من الأسرة و المجتمع بتوفيرهما له. و عندما يستحيل ذلك، يكبر القلق في النفس ، و يعظم . يتلخص دور عالم النفس إذن ، في إعادة بعث الأمن في النفوس ؛ انه يعمل كي يوفر الإطمأنان و السكينة في نفس كل إنسان .

إنه يسير فوق الرمال المتحركة ؛ رمال الإنسانية جمعاء . يرى بنفس العين كل فعل إنساني ، لا يحيره ، و لا ينفره عنه شيء أبدا . لأنه و فقط يبحث عن الأسباب و يحاول أن يفهم دون حكم .

يأتون إليه مئات من المراهقين ، و آبائهم ، و المراهقات و آبائهن . المتزوجين و المتزوجات باحساسات متناقضة . يسخط الواحد فيهم عن الآخر . و أمام هذا الوضع يحاول المختص في علم النفس أن يعيد الكفة لموازينها و هذا بالحبكة ، و نباهة العقل ، ثم يعطي كل ذي حق حقه . فهو ينظر للأخطاء إن كانت حقيقة ، أو إمكانية يمكن أن تتحقق . أما إذا كانت حقيقة فهو يمنع أن تكون فادحة .

يخاطب كل إنسان بالمنطق الذي يفهمه . و لا ينسى أبدا الدور الفعال للكلمة . فهو يعي تماما معنى البوح بالسر أو كتمانه . لا ينافسه في ذلك إلا رجل الدين . إنها حقيقة الإنسانية تنبعث من كيانه العميق . و يعتبر هذا شرفا له و ليس فخرا . كل هذا ليس إحساسا ، و لكن شرطا كي يستطيع أداء دوره .